



جوه دره

43

# المنابع المجهولة

دار الدعوة

# خادان عجيب



- ❖ سلامة الحياة والآلة والتكنولوجيا
- ❖ أغرب الرحلات والقصص
- ❖ تجمعة بين الطبيعة والمعرفة
- ❖ لا غنى عن غلاف الرحلات والقصص
- والواصلات

# جوهرة الكتاب المجهول

- عباس .. ما رأيك .. هل وصل أحد إلى ما وصلنا إليه نحن.
- لا أعتقد سيدي القائد مؤمن .. نحن على الأرجح أول من وصل إلى هذا المكان من المستكشفين .. لا أحد يجرؤ على دخول هذه الغابة.
- ماذا ؟ .. ماذا قلت يا عباس ؟ عزيزي القاريء : ما تلك المهمة الجديدة التي سيقوم بها مؤمن في هذه المغامرة وما تلك الغابة التي لا يجرؤ أحد على دخولها وما الصعوبات التي واجهتهم في تلك الغابة.

حاشا للبحر

٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية

تليفاكس : ٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ / ٣

سلسلة

مغامرات مؤمن..

43

جوهرة

# المنايع المجهولة

· تأليف / علاء الدين طعيمة

رسوم / يسرى حسن

الإشراف العام / أحمد خالد شكرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة للناشر  
الطبعة الأولى  
١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

رقم الإبداع القانوني  
٨٤٣٦ / ٢٠٠١ م

الترقيم الدولي : 977 - 253 - 276-X

تحذير  
لا يجوز تحويل هذه المقامرات إلى عمل سينمائي أو تليفزيوني أو إذاعي  
أو مسرحي أو شرائط فيديو أو (C.D) إلا بالاتفاق والتعاقد مع الناشر .

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع  
المركز الرئيسي : ٢ ش منشأ - محرم بك - الاسكندرية  
٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ - فاكس ٥٩٠١٦٩٥

لأن يقوم فريق من الرجال الأكفاء بغزو صحراء  
لاكتشاف مناطق لم يذهب إليها أحد أو أن ترسل  
الحكومات جيوشاً من العلماء لمعرفة ما تخبئه الطبيعة  
من غرائب فى بقاع بعيدة من الأرض فهذا يعد من أمتع  
المغامرات .. لأن المكتشف الباحث عن الحقائق والمريد  
لهدف جغرافى يكون هو أول من يحاول وأول من يرى  
وأول من يفاجأ .. فهو بجانب عمله الشاق يعد ضحية  
مع وقف التنفيذ .. ضحية للعلم و للفضل الذى يعود  
على الناس بسبب مجهوداته الخطرة .

ها هو مؤمن ينتقل من مغامرة إلى أخرى .. فقد  
انتهى توأ من مغامرة السفينة الضائعة .. وحلم بأن  
يعود إلى الوطن مصر وإلى أمه .. لكن خاب فى ذلك

ظنه . . فائتاء مروره بأحد البلاد للراحة من عناء السفر  
وجد بها قصرأ . . عرف من فوره أنه قصر السلطان أو  
حاكم هذه البلاد .

لم تكن من عادة مؤمن أن يلجأ إلى قصور  
السلطين لطلب الهبات أو أى شئ مما يعنيه السفر . .  
فهو ذو عزة نفس . إذا سأل لم يسأل إلا الله وإذا  
استعان لم يستعن إلا بالله .

ومع ذلك فقد جذبه مظهر القصر الخارجى الجميل  
فى بساطته وعدم اتساع أركانه كما يفعل السلطين . .  
فأحس أنه أمام سلطان بسيط للغاية وقد يكون زاهداً من  
الزاهدين مع علو منزلته ورفعة شأنه ومقامه بين شعبه .  
قرر مؤمن تجاوز القصر إلى حيث يمتد طريق بين حقول

منبسطة يؤدي إلى خارج المدينة حتى يستكمل رحلته .  
ولكنه قبل أن ينحرف بجانب القصر سمع جلبة  
شديدة ورأى الناس يخرجون من باب القصر وهم فى  
قلق ولغط شديد وكانوا مع ذلك يلتفون حول رجل  
قصير القامة يحمل لفافة من البردى .

جذب مؤمن هذا المنظر الغريب فتوقف يتابع ما  
يجرى فإذا بالرجل القصير يصيح فى الناس وهو يقول :  
- أيها الناس .. أيها الناس .. لقد غضب السلطان اليوم  
غضباً شديداً .. ولن يقابل أحدا .

فصاح رجل منهم فى غضب :  
- وما لنا نحن بما يجرى عندكم .. إن لنا حاجات لا  
نستطيع تأجيلها فقال الرجل القصير :

- أنصحكم بعدم طلب الدخول على السلطان اليوم ..  
 كفى أنه لم يجد في المدينة رجلاً يعجبه .  
 فقال رجل آخر :

- يا أخى .. إذا أردت أن تطاع فأمر بما يستطاع .. لقد  
 خرج عشرات الرجال ولم يعد منهم أحد حتى الآن .  
 - بل عاد واحد .. عاد خائباً ولم يحقق غرض السلطان  
 - وما لنا نحن .. هل نترك تجارتنا وأعمالنا ونخرج في  
 مغامرات مجنونة .

سمع مؤمن كلمة مغامرات فلم يصبر مكانه بل  
 ذهب يتحرك نحو الجمع الذى غادر ساحة القصر  
 الخارجية وهو يرى التجار وكبار القوم ينصرفون فى  
 غضب وتذمر .. وزاده حب الاستطلاع تقدماً حتى



لحق بالرجل القصير .

- سيدى .. من فضلك .

- وماذا تريد أنت الآخر .. قلت السلطان لا يقابل أحداً

اليوم .

- عفواً .. عفواً سيدى .. أنا لا أريد مقابلة السلطان .

- لا تريد مقابلة السلطان .. وماذا تريد منى إذا ؟ .. أنا

هنا من أجل مقابلات السلطان فقط .. أنا الديدبان .

- مرحباً بك .. فى الحقيقة أنا لست من شعب هذه

المدينة .. أنا غريب عن هنا .. أنا من مصر .

- من مصر ؟! ... مرحباً بك يا ولدى .. مرحباً بكل

مصرى فى بلادنا .. فأنتم أهل مجد وكرم .

- شكراً لله .. هل لى فى سؤال بسيط .

- تفضل يا ولدى .. على الرحب والسعة .

- كنت أمر بالقصر فى سفر ولكن الفضول جعلنى أقف على ما كان يحدث هنا منذ قليل . . ودفعنى الفضول أيضاً لأعرف ما الذى أغضب السلطان وما هو مطلبه الذى عجز أهل المدينة عن الوفاء به .

ضحك الرجل وقال :

- هذا أمر شاق يا ولدى والله . . ولا أخفى عليك . . لقد طلب السلطان طلباً مستحيلاً .

- ما هو ؟

- السلطان رجل علم يبحث فى مواقع البلاد والأراضى بما يسمونه الجغرافيا وله فى علم الفلك باع طويل . . ورغم كل ما جمعه من علم وعلماء وكتب ودراسات وما يقطع فيه طوال عمره . إلا أنه عجز عن معرفة منبع النهر .

- أى نهر ؟



- أنظر هناك على الطرف الأيمن من المدينة يوجد نهر يمر بنا  
ثم يسير حتى يصب في البحر .. أراد السلطان أن يعرف  
منبع هذا النهر.

وسافر بنفسه في حملات كثيرة وسار مع النهر  
شهوراً طويلة ولكنه عجز عجزاً محبطاً وعاد في كل  
مرة يحمل الحمية والغضب ولما وهن العظم منه واشتعل  
الرأس شياً ولم يقو بدنه على تحمل السفر واعادة  
المحاولات تمنى قبل الموت أن يخبره أحد من المغامرين  
عن المكان الذي ينبع منه هذا النهر الطويل .. وتحمس  
الكثير من شباب ورجال المدينة لرغبة السلطان ..  
وذهب العشرات ولم يعودوا إلا واحداً غاب لمدة شهور  
ثم عاد وهو مريض على ظهر جمل ومات بالحمى ولم

يقول غير عبارة واحدة .

- وما هي ؟

- قال .. ( من أراد أن يعرف من أين ينبع النهر فليذهب

طائراً وإلا فلا . )

- ماذا ؟ طائر ؟ .. ما معنى ذلك ؟

- ليس للعلماء في قول هذا الرجل غير معنى واحد .. أنه

من المستحيل الوصول إلى المنبع عبر الماء أو اليابسة ..

وأن الحل الوحيد هو الطيران في السماء .

- يا الهى .. ألهذه الدرجة ؟

- ومن يومها يا ولدى يرفض أهل المدينة ويتهرب الشباب

والرجال من الأمر ومن أجبره السلطان على ذلك حمل

متاعة وغادر البلاد إلى غيرها .. وها هو السلطان في

غضب شديد كلما تذكر ذلك .

- وبدون تردد وبدافع المغامرة الذى يسرى فى دماء  
 مؤمن ولا يخذله أبداً صاح على الفور :
- سيدى .. هل لى فى مقابلة السلطان؟
- فصرخ الديديبان وقال :
- ألم أقل لك أن السلطان لا يريد مقابلة أحد .
- فضحك مؤمن وقال :
- حتى لو كانت المقابلة بشأن اكتشاف منبع النهر ؟
- ماذا ؟ .. ماذا تقول ؟
- لقد سمعتنى جيداً يا سيدى .
- كررها مرة أخرى بالله عليك .. هل تود التطوع فى  
 هذه المهمة ؟
- نعم سيدى .. بكل سرور .

- هل أنت مجنون أيها الغلام ؟

- سيدى .. هل تهزأ بى ؟

- هيا يا ولدى .. هيا ارحل فى طريقك إلى بلادك ...

حار مؤمن بين رغبة فى المغامرة وبين رفض الرجل  
لتصديق ذلك فقال :

- سيدى .. لن أرحل من هذه المدينة ما لم أقابل  
السلطان .

- إذا ستعيش هنا طويلاً .

- سيدى ستصل رغبتى إلى السلطان بطريقة ما ..

وسأخبره أنك منعت غلاماً يريد التطوع من مقابلته .

السلام عليكم .

وتظاهر مؤمن بالانصراف فجرى الرجل وراءه .

- ماذا تقول ؟ .. انتظر .. انتظر .. هل تريد أن يقطع

السلطان رأسى؟ سأجعلك تقابلة .. انتظر .. اياك أن  
تتصرف حتى أرجع إليك .

- أعدك بأننى على أحر من الشوق للقاء السلطان .

ودخل الرجل يجرى عابراً ساحة القصر الخضراء ثم  
فتح الحراس له الباب ولم يغب بضع دقائق حتى انفتح  
باب القصر مرة أخرى وظهر الرجل وهو يشير لمؤمن  
وينادى عليه :

- تعالى .. تعالى ..

فلما رآه مؤمن اندفع نحوه فجذبه من يده وأدخله  
على السلطان :

- السلام عليكم ياسيدي سلطان المدينة .

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .. من أنت ؟

- أنا مؤمن من مصر .. وجئت يا سيدي إلى المدينة فى



سفر عابر فعرفت بأمر النهر فكانت لى رغبة فى التطوع  
لإكتشاف متابعه .

.. نظر السلطان العجوز إلى مؤمن نظرة عالم خبير ولكنها  
لم تخلو من الدهشة والإستغراب لصغر سن مؤمن ودقة  
جسمه وقصر قامته .

.. ألا ترى هاولدى أنك ما رلت صغيراً على هذه المخاطرة ؟  
.. هل يتسع وقت سيدى السلطان لأقص عليه خبرى  
وخبرتى ؟

ضحك السلطان ثم اعتدل فى عرشه وأشار لمؤمن  
بالجلوس :

.. إذا .. مادام الأمر كذلك .. فلتروى لى حكاياتك  
وتهون من حزنى وغضبى .. هيا قص على أخبارك .  
جلس مؤمن فى أدب وجلس السلطان يستمع إليه .

فلما قص أحداث المغامرات الأولى ولم يأت به أحد  
بكوب ماء واحد .. أمر السلطان على الفور فأحضروا  
له طعاماً كثيراً .. حتى إذا أشرف على نهاية الحديث  
كان هناك اثنان من العبيد يروحون عليه الهواء بمراوح  
من الريش .. فقد أعجب السلطان به وبصدق  
حديثه .. وهاله ما سمع من أعجب المغامرات فقرب  
مؤمن من مجلسه :

- أهلاً ومرحباً بك يا ولدى .. يبدو أنني قد عثرت أخيراً  
على من يحقق لى أمنيته فى اكتشاف منابع النهر .
- بإذن الله سيدى السلطان ستجدنى إن شاء الله من  
المخلصين وسيوفقنى الله بعونه لاكتشاف هذا المنبع الذى  
أضنى الكثير، ابتسم السلطان ثم قال :
- وأنا اعتقد فى ذلك .. أتعرف لماذا ؟ .. لأنك أول من

قدم مشيئة الله على العمل الذى ستهم به .

- سيدى يقول ربنا تبارك وتعالى : «وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي

فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ

وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿

﴾ {الكهف ٢٣- ٢٤} .

- بسم الله ما شاء الله .. ما أنجيك من ولد صالح ..

والله إنه ليبروق لى مرافقتك فى الرحلة لولا كبر سنى

وضعفى ..

- لا عليك يا سيدى إلا أن تدعو الله لى بالتوفيق .

قام السلطان يهب من مكانه ورفع ذراعه فى حزم :

- ما دمت تبحث عن جواهر الساج يا مؤمن .. فلسوف

أمنحك صندوقاً من الجواهر إذا أفلحت فى مهمتك .

- شكراً لله يا سيدى .. دع الأمر كله على الله .

- والآن سنخصص لك جناحاً فى القصر لتستريح . وبعد ذلك فى المساء سأجمع لك كل العلماء لتدرس سوياً ما لدينا من خرائط ومعلومات . ولنرى ما يمكنك عمله أيها المغامر المؤمن .. مؤمن .

وجاء الخدم فحملوا مؤمن على محفة ضيوف الشرف .. ثم ذهبوا به إلى الحمام حيث لقي عناية شديدة وحُمل بعد ذلك إلى جناحه حيث استلقى على الفراش وذهب فى نوم عميق ولم يوقظه غير حارسه فى المساء :

- سيدى مؤمن .. السلطان يطلب فى حضورك مجلسه فى الحال .

وفى لحظات كان مؤمن لدى مجلس السلطان .. فوجد جمعاً لديه من شيوخ العلماء وقد بسطوا أمامه

خريطة كبيرة .. ورحبوا بمؤمن ترحيباً بالغاً ثم جلسوا يتدارسون فيما بينهم أمر الرحلة الاستكشافية :

- ما رأيك يا مؤمن ؟

- أرى أن من ذهب من قبل قد قطع شوطاً طيباً .. وها هي الخريطة تخبر بذلك .

- قال السلطان :

- هذه الخريطة يا مؤمن خريطتى .. أنا الذى قمت برسمها وآخر موقع وصلت إليه هو ما انتهى إليه منظر النهر .. لكنى لا أعلم ماذا بعد ذلك من بلاد وأصقاع ولا أدرى كم من مسافة حتى منبع النهر وكم من وقت يستلزمه الراحل حتى يصل إليه .

- أرى يا سيدى أن علينا الإسراع بتنفيذ الأمر .

- وأنا أرى ذلك أيضاً .. من الصباح الباكر يا مؤمن

ستكون هناك حملة من كل ما تريد طوع أمرك من العبيد  
والرجال والمؤن والسلاح .

وانتظر مؤمن فى جناحه حلول الصباح . . ولم يذُق  
طعم النوم لسهره وتفكيره المستمر فى هذه المغامرة .  
وقبل الفجر بقليل تعالت صيحات السلطان وأدرك  
مؤمن أن الرجل يشكو مرضاً أو علة . . فهرع إليه على  
الفور . . واستدعى طبيب القصر وظل حتى الظهر  
وحوله الحاشية والأهل والأتباع وتأخر خروج مؤمن  
للرحلة . . ولم يتمثل السلطان للشفاء إلا فى ساعة  
العصر وكان وحده فى مخدعه فطلب أن يرى مؤمن  
فأتى إليه :

- مؤمن . . لقد تعافيت بحمد الله .

- الحمد لله ياسيدى . . معذرة . . فإن مرضك قد أخرنى



عن الخروج لمهتى اليوم .

- اتعرف يا مؤمن ما الذى جعلنى هكذا.. مريضى

المفاجئ.. وعدم خروجك للرحلة ؟

- أعرف يا سيدى .

- هل تعرف ؟ .. هل تعرف حقاً ؟

- بالأمس يا سيدى .. قلت : من الصباح الباكر يامؤمن

ستكون هناك حملة فيها كذا وكذا ولم تقدم المشيئة ..

ولم تقل إن شاء الله .

- رائع .. أنت غلام لا نظير لك .. نعم .. كان يجب

علينا أن نقول غداً بإذن الله أو إن شاء الله سنفعل كذا

وكذا .

- الحمد لله أن تعلمنا يا سيدى من هذا الموقف .. هل

سنخرج غداً ؟



- بإذن الله ومشيتة يامؤمن سنعد لك العدة وتخرج غداً  
 بإذن الله .

- سيدى أنا لا أدري كم من الوقت سأستغرقه بإذن الله ف  
 رحلتى فلا أعرف متى سأعود بحفظ الله تعالى ..

- لا تخف يا مؤمن .. سأنتظرك ولن أرسل أحداً بعدك  
 فى هذه الرحلة فأنت آخز أمل لى فى هذا الموضوع  
 وأرجو من الله أن يعيدك لنا سالماً غانماً .  
 - إن شاء الله يا سيدى .

ضحكا سوياً ثم ذهب مؤمن بعد ذلك وبنفسه أخذ  
 يشرف على تجهيز حملته الإستكشافية حتى تأكد من أن  
 كل شئ على ما يرام .. الجمال المحملة بكل ما يلزم  
 من المؤن وحاجات المعسكر ومعه عدد وقير من الزنوج  
 المحاربين المدججين بالسلاح وطباخ وحمالون وكلاب

للهراسه . وفى الموعد المحدد بإذن الله خرجت الحمله  
وكان السلطان على رأس المودعين لها، واستمرت تسير  
ساعه من الزمن حتى وصلت إلى شاطئ النهر فأخذت  
طريقها نحو الشمال حيث يكمن فى مكان مجهول  
أصل النهر الذى منه ينبع الماء الجارى نحو الجنوب ولم  
يتوقع مؤمن أن تكون الرحلة بهذا الجمال والروعة ..  
لقد مضت ثلاثة أيام وهم فى رحلة طيبة .. رغم  
اعتراض بعض التضاريس الصعبة لطريقهم إلا أن  
الياسة حتى الآن تظهر ودأ وترحياً طيباً ولكن فى اليوم  
الرابع بدأت الأرض تتغير لتصبح أكثر صعوبة حتى  
أنهم فى مساء ذلك اليوم توقفوا تماماً إذ أن الأرض  
الطينية كانت عجيباً لازياً تغوص فيه أقدام البشر . فما  
بال الجمل الذى يحمل على ظهره أثقالاً كبيرة :

- أرى أن نتوقف هنا أيها الرجال ونعسكر فى بقعة جافة  
وغداً يأذن الله سوف نتخذ النهر لتكمل خلالـه الرحله .

ومضى المعسكر كسابقه . . وفى الصباح الباكر قام  
الجمالون فانزلوا من فوق الجمال القوارب الخشبية وتقرر  
أن يسير ركب الجمال بواسطة بعض الرجال عبر اليابسة  
فى محازاة النهر بدون أحمال فى حين تنقل المؤن والمتاع  
والرجال فى القوارب عبر النهر على أن يسير الركبان  
بحيث يرى كل منهما الآخر .

واستمرت الرحله يوماً آخر على هذا الحال ورغم  
ذلك إلا أن مؤمن لم يكن متزعجاً فكل ما يحدث لا  
يعدل أخف ما قابله من أحداث وأهوال فى مغامراته  
السابقة .

كانت القوارب تسبح عكس التيار وكان البحارة

يذلون جهداً شديداً من أجل التقدم وصاح أحد  
الملاحين السود بمؤمن :

- أيها القائد .. أيها القائد .. نحن لا نستطيع  
التجديف .. التيار يقوى ضدنا شيئاً فشيئاً .

ولأن متسوى النهر منخفض عن اليابس فقد طلب  
من يسيرون على اليابس تحديد أقصى ما يمكنهم رؤيته  
على البعد فقام رجل وبراعة وانتصب واقفاً فوق جنبل  
كبير ثم صاح :

- أيها القائد .. هناك شلال .. شلال كبير .

قبل أن يتم الرجل عبارته رأى مؤمن والبحارة قمة  
بعيدة لجبل من الماء يندفع نحو الأسفل وفي اتجاههم  
مباشرة وأدرك مؤمن أن عليه التوقف لأنه من المستحيل  
الأبحار ضد ماء ساقط من قمة شلال بهذا الارتفاع

الشاهق وأمر الجميع فتحول إلى اليابسة وأقيم معسكر بسيط وعلى عجل لدارسة الأمر . وبعد مناقشات وبعد أن أرسل مؤمن دليلاً عاد يخبرهم أن هضبة عالية لا يمكن اجتيازها ترتفع فجاء عن سطح الأرض وبانحدار صخرى لا يمكن التفكير فى محاولة الصعود فوقها .

أخرج مؤمن خريطة السلطان فوجد أن موقع الهضبة هو آخر ما انتهى إليه السلطان . : فعرف أن جهودة قد تحطمت هنا . . وعرف أيضاً أن عليه بعد ذلك التصرف بما يترأى له وبما تمليه عليه الظروف فوقف وهو يطوى الخريطة وصاح فى الناس :

- سنقوم بعملية التفاف واسعة . . إلى اليسار سنتجه حتى تنتهى هذه الهضبة ثم ندور حولها لنعود مرة أخرى إلى مجرى النهر .

فرد أحد الحمالين وكان يبدو عليه الفطنة والذكاء  
قائلاً :

- سيدى القائد .. أعتقد بأننا سنبتعد كثيراً عن النهر .. ولا  
نعرف إلى أى مدى تنتهى هذه الهضبة فقد تمتد هكذا إلى  
بلاد فيما وراء بلاد وسيطول السفر وقد نفقد طريق  
العودة .

وهنا قاطعه الطباخ كأنه أذنب ذنباً عظيماً قائلاً له :  
- من أنت أيها الحمال حتى تعارض القائد فى كلامه  
وأوامره ؟ هه ؟ .. هو أدرى من الجميع بالمصلحة ..  
هه .. هه ..

وهنا ابتسم مؤمن عندما رأى الخجل يعلو وجه  
الحمال وقد ساد الصمت التام فى المكان وقال وهو  
يربت على كتفه بينما ينظر للطباخ :

- يا أخى .. لا تكن منافقاً لى .. هذا الحمال البسيط لم يطلب ودى بل طلب المصلحة العامة .. لكنك أنت بكلامك أيها الطباخ تريد وتطلب ودى وتتصور أنك بكلامك شديد اللهجه لهذا الحمال سوف ترضى غرورى وتتقرب منى وتجعلنى أفضلك على الجميع .

- سيدى القائد .....

- لا تقاطعنى فى الكلام .. أعلم أننى كنت مخطئاً عندما أصدرت قرارى دون مشاوره .. يا أخى وأمرهم شورى بينهم .. ما خاب من استشار .. وأنا الآن أرى أن رأى الحمال أصوب من قرارى .. مسألة الإلتفاف هذه هى الخطأ الذى وقع فيه من قبلنا وإلا لتمكن السلطان من أتمام الرحله .. أعتقد أنه حاول الإلتفاف فغاب فى متاهة أخرى لىتمكن من العبور بعدها .. ولم لا يكون ارتفاع

الهضبة الشاهق هذا هو أقل إرتفاع لها وأنا كلما تقدمنا يساراً أو يمينا زاد إرتفاعها . . ألا تعرف أن النهر هو ماء يجرى لأقل مستويات سطح الأرض إرتفاعاً ؟

ساد صمت مطبق يحاول الطباخ أن ينصرف عن الموضوع فاقترح أن يقوم بتحضير وجبه سريعة . أما مؤمن فقد أمر الحمال أن يدع وظيفته وأن يساعده في قيادة الحملة كوزير له :

- ما أسمك يا أثنى ؟

- أسمى عباس . . معذرة لما حدث يا سيدى .

- أسمع يا عباس . . من الآن سوف تعاوننى فى قيادة

الحملة ، هذا الأمر لا بد أن يسمع له الجميع . .

وصاح مؤمن فى الجميع :

- أيها الناس . . عباس من الآن مساعدى . . وإذا غبت أو



نمت فالأوامر التى يأمر بها عباس يجب أن تنفذ كأنها صدرت منى أنا .. مفهوم ؟ .

- سيدى القائد .. أنا سعيد بثقتك فى .. لقد قرأت كثيراً وأحببت العلم والاطلاع والبحث .. لكنى .. مع الأسف .. لا أجد من يثق فى .

- هكذا أهل العلم ياعباس فى بداية طريق الجهاد .. يلاقون ما لاقاه الرسل فى بداية دعوتهم .. العلماء ياعباس ورثة الأنبياء ولا بد للعالم المفكر أن يكدر ويتعب ويصبر ويتحمل صنوف المعاناة حتى يصل إلى مكانه بين القوم فجعله يلقي العلم والحكمة دون أن يتكبر أو يعجب بنفسه .. والله ياعباس يهدى سبيله من يجاهد فى سبيله .. فما هى لحظات مضت قلت فيها قولة بالحق دون أن تخشى لومة لائم أخرجتك من معاناة العمل فى حمل

المؤن إلى شرف القيادة.. وهذا يا أخى لا يقلل من مهنة  
الحمال ولا يزيد فى مهنة القائد.. فكل الحياة تعب  
ومعاناة وإلى الله المصير .

نظر عباس إلى قائده مؤمن نظرة أعجاب وتقدير  
وقبل أن يرد عليه إذ بالطباخ يعلن أن الطعام جاهز .

وأقبل الجميع فى طابور طويل يحمل كل واحد  
منهم طبقه ويمر على الظاهى فيغرف له كبشة ويعطيه  
كسرة من الخبز حتى جاء دور مؤمن وكان آخر الطابور  
فنظر إلى الطباخ وهو يضع له الطعام فى طبقه ثم بعد  
أن انتهى أعاد إليه الطبق مرة أخرى وقال :

- قلت لك أيها الطباخ أن تعطينى من الطعام مثلما تعطى  
أى واحد من أفراد الحملة .

- ولكن .. سيدي .. أنت القائد .

- لا يحق للقائد أن يستغل سلطته أيها الرجل ليتفضل بها على أحد من جنوده .. والقائد عليه مسئولية إقامة العدل .. العدل فى كل شئ أنفهم يا عباس ما هو العدل ؟ .. فلا يعقل أن يكون هو أول من يهدم ميزان العدل عندما يأكل كمية من الطعام أكثر من جنوده .. أليس كذلك ؟ سكت الطباخ ثم أعاد لمؤمن الطبق وفيه مثلما وضع فى كل طبق وذهب مؤمن إلى عباس حيث كان يجلس وتناولوا الطعام سوياً :

- ما رأيك يا عباس .. هل من اقتراح آخر فى عبور هذا المانع ؟

- والله يا سيدى القائد .. إنى لأظن أننا لو اجتزنا هذا الشلال لوجدنا المنبع قريباً .

- ماذا تقول .. هل تعتقد فى ذلك .

- سيدى .. ما من أحد يصل إلى هذا المكان إلا وحاول  
الالتفاف كما ذكرت سيدى القائد .. لهذا تفشل  
الرحلة.

- انظر يا عباس .. الشلال الشاهق والماء الذى يهدر من  
فوقه يفتت الأحجار .. وارتفاع الهضبة على جانبية ..  
انظر إلى القمة انها تعانق السحاب .. منظره مهيب  
ورهيب .. فى حياتى لم أرى جبلاً بهذا الارتفاع ..  
وهذا الانحدار .. ماذا قلت يا عباس ؟

- شئ يصيب المرء بالاحباط ياسيدى القائد .. انها الطبيعة  
التي تقهر وتتحدى الإنسان .

- اسمع يا عباس .. أريدك أن تخبرنى بكل جديد وفى  
وقت سريع .. أريدك أن تخبرنى بشئ يدور فى رأسى  
- سيدى .. لا يوجد غير حل آخر .. واحد .. لا بديل

له . وأعتقد أنه لا يصلح ؟

- لماذا يا عباس ؟

- ليس الجميع على قلب رجل واحد ياسيدى .

- إذن نقوم بتقويتها .

- العمر غال عند صاحبه ياسيدى .

- أليس كل من حضر إلى هذا المكان يعلم أنه قد يموت .

- وسيلة الموت هى التى تجعل الرجل يتراجع ياسيدى .

- وإذا وعدناهم بمال وفير .

- سيوافقك البعض .

- والآخرون .

- سيرفضون . . ثم هل نسيت الحيوانات التى تحملنا

- قال مؤمن : هذه ما ستضحى به من أجل . . . . .

- من أجل أى شئ ياسيدى ؟ . . قد نحتاج إليها بعد ذلك

- عباس لم تقل لى ما الذى يدور برأسى ..
- تريد أن تتسلق الهضبة .. أليس كذلك .
- أنت عبقرى يا عباس .. لكنك تثير الإحباط فى قلبى .
- عفواً ياسيدى .. احاول فقط أن أجعلك توازن الأمور .
- فلو أردت أن تتسلق لن يتبعك إلا القليل .. ولن
- تستطيع حمل الجمال والحميز إلى ما فوق الهضبة .
- كان الليل يقترب مسرعاً بسبب اختفاء الشمس وراء
- الشلال العالى .. ولأول مرة يشعر مؤمن بحيرة
- كبيرة .. ولكنه مع ذلك كان فيما مضى من زمن الرحلة
- محظوظاً .. فلم يسأل نفسه لماذا كان الطين فى المكان
- كثيفاً تغرز فيه الأقدام .. لم يكن يدرى أن الأمطار
- تهطل طيلة العام إلا قليلاً .. فهذا هى السماء من جديد
- تريد أن تستكمل حميتها .. فبدون إنذار سابق انسكب

الماء فوق الرؤوس ولم يستطع المعسكر الصمود تحت  
الوابل المنهمر بدون رحمة وساد الهرج والمرج وأخذ  
مؤمن وعباس يحاولان السيطرة على الموقف بدفع  
الحيوانات نحو الأعشاب العالية والتي لم يكن غيرها  
بالمكان.. لكن المطر حول المكان في لحظات إلى  
مستنقع كبير وأصبح الغوص في الطين أمراً لا مفر  
منه.. وكانت الظلمة تزيد من الطين بله.. وأجبر  
ذلك الجميع على التخبط في عشوائية فلا مفر من  
الاستسلام إلى ربوة عالية من الطين وناموا تحت المطر  
الذي لم يكف حتى الصباح التالي :

- سيدى القائد .. ما العمل ؟ انها ظروف صعبة للغاية  
- لا بد أن نتجه صوب الشلال بأى طريقة .. فالهضبة قد  
تحمينا من المطر .

- هذا صعب جداً ياسيدى .
- ما بالك يا عباس .. هل تريد أن نظل مكاننا حتى نفرق فى الطين ؟ .. هيا بنا .. إنى الملح غابة على البعد .. أليست كذلك ؟
- بلى ياسيدى القائد .. هى على مرمى البصر فى نهاية الأفق ويبدو أنها تحت الهضبة تكونت بفعل رزاز الشلال المستمر .
- سنحتمى فيها بإذن الله من المطر .. هيا بنا.
- كانت رحلة شاقة .. ماء ينهمر من فوق وطين يعوق السير من تحت الأقدام وانعدام رؤية فى المواجهة .. وحيوانات تسقط بما عليها فى الخلف ويفر بعض أفراد الحملة هرباً دون أن يشعر بهم أحداً .
- الطريق إلى الغابة سيأكل نهاراً بأكمله إذا كان الجو



صحوا والأرض طيبة، ولكن فى مثل هذه الحالة فإنها تستغرق أكثر من يومين .

لم يكن هناك أى مجال للتوقف . . فالتوقف معناه الغوص فى الطين وانعدام القدرة على المواصلة .

الملابس تنشع بالماء . . الجوع يسده خبز مبلل إلى درجة الذوبان يسقط من الأصابع قبل أن تناله الشفاه .  
والطين يصل إلى الأفخاذ .

لم يستطيع مؤمن حصر الباقين من الحملة ولكنه شعر بأن أكثر من نصف الحملة قد فقد إما بالموت أو الهرب .

ومرت ساعات الرحلة المميتة فى صمت تام . .  
الظهور تنأى بالأحمال والأهطال . واقتربت الغابة  
ولاحت للبصر فى صباح يوم جديد . . وشجع ذلك

أفراد الحملة على الإسراع وتحمل التعب والإجهاد .  
وكانوا يأملون أن يجدوا بين أشجارها موقعا يحميهم  
من المطر الذى لا يرحم .

وتقدموا حتى وصلوها ثم اخترقوا أشجارها الاولى  
الكثيفة المتراكبة التى تصنع مظلة طبيعية ورحمة الله  
نالتهم عندما اظلت الجميع ولم ينفذ من بين أوراقها  
المتعانقة الكثيفة وأغصانها المتشعبة العاليه إلا نقاط قليلة  
من المطر فألقى الجميع أجسادهم على الأرض المكسوة  
بالورق الساقط من الشجر وذهبوا جميعاً فى سبات  
عميق وعندما قاموا لم يدر أحد منهم كم مر عليهم فى  
نومهم الذى جاعوا إليه منذ ليلتين .

كان الرجال فى إنهاك شديد والحيوانات فى إعياء .  
والغابة كبيرة تحتاج لزمان طويل حتى تُقطع قد يزيد عن

- الأسبوع حيث تنتهى تحت هضبة الشلال مباشرة .
- عباس .. ما رأيك .. هل وصل أحد إلى ما وصلنا إليه نحن .
- لا أعتقد سيدى القائد مؤمن .. نحن على الأرجح أول من وصل إلى هذا المكان من المستكشفين .. لا أحد يجزر على دخول هذه الغابة .
- ماذا ؟ .. ماذا قلت يا عباس ؟
- هذه الغابة أيها القائد .. هل تظن أن من الهولة أن يعبرها أحد ؟
- ولم لا ؟
- إذا كنا سنعبرها فرادى فقد تستغرق شهراً أو أكثر .. أما إذا كانت معنا هذه الحيوانات والأجسام والأدوات ..
- فلن نعبرها أبداً إلا فى حالة واحدة .

- ماهى ؟ .. ولماذا تقول ذلك ؟

- أقول ذلك لأنها غابة شديدة الكثافة .. غابة قديمة غزيرة الأشجار والأغصان غابة بكر لم تمتد إليها يد الإنسان من قبل .. فلا طريق فيها ولا مدق نسير عليه .. ولا يمكن أن نعبرها وكلما تفادينا غصناً وجدنا سيقاناً ضخمة تسد المكان تماماً .

- وما هو الحل الوحيد يا عباس ؟

- يجب أن يكون الفيل هو قائدنا فى ذلك .

- الفيل ؟ .. أى فيل ؟ .. لم نحضر معنا فيلاً يا عباس .

- أعمم ذلك ياسيدى القائد .. لكن لا بد لنا من احضار

فيل وإلا فانتنا نغامر بأرواحنا فى هذه الغابة المتوحشة .

- نحضر الفيل ؟ .. ماذا تقصد ؟

- أقصد أن نقوم بصيد فيل ثم نروضه ثم نجعله يتقدمنا فى

هذه الغابة .

نظر مؤمن لعباس بدهشة ثم قام واقفاً وصاح فى الجميع  
- على الجميع الاستعداد للمعسكر هنا فترة طويلة .. أريد  
منكم من له خبرة بصيد الحيوانات الكبيرة . وخرج أفراد  
الحملة بفترة الراحة الطويلة التى أمر بها القائد ..  
فخلعوا وغيروا ملابسهم ونشروها لتجف وأوقدوا لأول  
مرة منذ أيام النار وأعدوا وجبة ساخنة والتف الجميع  
حولها وتصاعدت منهم أغنيات كانوا يذكرونها فى  
بلادهم .

وعاد الدفء إلى حوارهم واستراحت الأجساد .

أما مؤمن فقد خلف فيهم عباس وأمره بعدم التحرك  
لحين عودته .. وأخذ معه رجلاً كان خبيراً بصيد الفيلة  
وثلاثة من الجنود وانطلقوا يبحثون عن فيل .. وكان

مؤمن فى نفسه يسخر مما يفعله . . فان مسألة العثور على فيل ليست بالأمر السهل . . لكن الصياد الذى كان يرافقه أكد له أن المكان البكر لا بد أن يحتوى على كل اصناف الحيوانات وبوفرة .

عاد مؤمن من جديد فخرج من الغابة وانطلق على ظهور الحمير هو ومن معه يقطعون مسافات واسعة . . وشاهد بعينه من بعيد قطعاناً من مختلف اصناف الحيوانات الوديدة منها والشرسة . ولم يصدق عندما رأى الأفيال فى جموع تجرى وتمرح كأنها القطط تلهو فى شوارع القاهرة . واتفقوا أن يصيدوا أكبر فيل فيها فقصدوا نحوه فى سرعة فأزعجوا القطيع كله حتى تفرق ثم التفوا حول الفيل الكبير وأخذوا كلهم يشاغلونه حتى يدافع عن نفسه منشغلاً عن الصياد الذى

صنع له فخاً من الجبال ألقاه حوله حتى سقط فى رجليه  
 الأماميتين . . وعندما حاول الفرار التف الجبل حول  
 قدميه فأعاقه حتى سقط على الأرض فأخذ فى صراخ  
 شديد وحاول قطع الجبال دون جدوى وأخذوا يقتربون  
 منه على حذر ورمى الصياد أنشودة فى نابيه فأخذ  
 برأسه وشيئاً فشيئاً هدأ حاله وبخبرة محنكة عمل  
 الصياد على ترويضه وأحضر مؤمن ومن معه بعض  
 الأعشاب التى يحبها الفيل وقدموها له وعطفوا عليه  
 حتى أخذ يأكل منها وما هى إلا ساعات بسيطة حتى  
 إطمئن وتم ترويضه تماماً واستطاع الصياد أن يدرجه على  
 طاعة الأوامر . . بل وتشجع مؤمن فصعد فوق ظهره  
 وقاد المجموعة حتى عادوا إلى الغابة حيث كان  
 عباس . . فلما رأى القوم الفيل هلّلوا وكبروا .

وقرر مؤمن أن يتحركوا فى صباح اليوم التالى  
وذهب وجلس إلى مساعده :

- سيدى القائد .. هل ما رلت تريد المغامرة .

- وهل من حلٍ آخر ؟ بل هل من احتمال للرجوع ؟

- لا .. ولكنى لست أخشى تسلق الهضبة بقدر ما أخشى  
اجتياز الغابة .

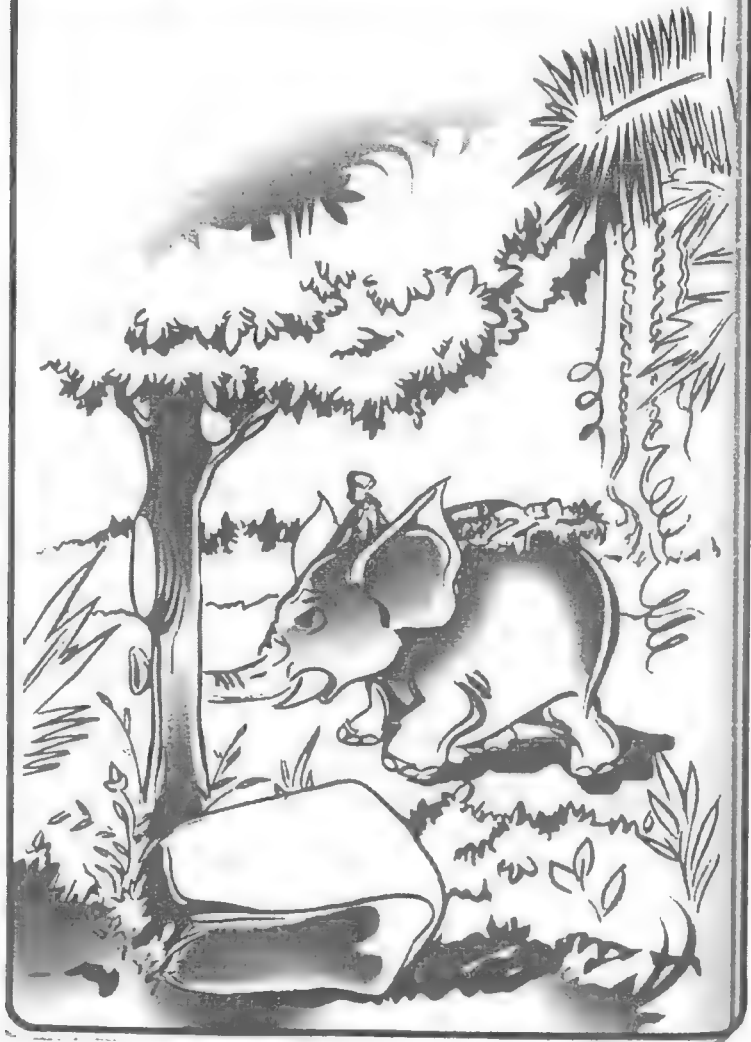
- الغابة ؟ .. لا تخف يا عباس . بإذن الله سوف نعبرها

على خير . .

- قلبى لا يحدثنى بذلك يا قائدنا .

لم يكن مؤمن محقاً عندما أخذ يقرع مساعده على  
أنه يصدق أحساساً كاذباً .. ففى اليوم التالى أذن مؤذن  
فى الجميع أن عليهم الاستعداد للرحيل . وكان النشاط  
وفيراً فى هذا الصباح بعد الراحة وإن كان المطر مازال





يهطل دون إنقطاع .

وتحرك الفيل بيد الصياد الذى أصبح سائسه ..  
 وكلما تقدموا وجدوا أمامهم سداً من الأشجار  
 والأغصان يمنعههم ويعوقهم من المرور فيكون للرجال  
 عمل شاق وللفيل الدور الأساسى فى ازاحة ذلك السد  
 فهو بقوة شديدة يزيح بخرطومه القوى كتل الخشب  
 وكذا بنابه المقوسين يحمل حزم الأغصان المتشابكة  
 عندما يلف حولها خرطومه ثم يزيحها جانباً .. وكانت  
 كل الغابة على تلك الحال :

- مضى اليوم ولم نتقدم سوى أمتاراً .. ما هذا ؟

- ألم أقل لك ياسيدى القائد .. المسألة ليست سهلة كما

توقعت .. ناهيك من الزواحف السامة التى نقتل منها

كل ساعة ما يصل إلينا منها ..

- اسمع يا عباس .. مع كل فإننا هنا لسنا للتنزه .. بل  
جئنا لهدف محدد ولا يضيرنا ما نلاقه من عناء .. هيا  
اعط الأوامر بالتعسكر حتى الصباح .

وفى الصباح قام مؤمن ليجد معظم رجاله يتلوون  
وقبل أن يقترب منهم وجد عباس يندفع نحوه فعرف أنه  
لم يذق طعم النوم من عينية :

- عباس .. ماذا جرى .. لماذا يتألمون .

- لقد اصابوا بمرض معدى ياسيدى .. لا تقترب منهم .

- ماذا تقول ؟ .. يجب أن ننقذهم .

حاول مؤمن أن يندفع نحوهم لكن عباس صاح فيه :

- ارجوك .. لا تذهب نحوهم .. مرضهم شديد ..

وعدواه أكبده أنا على دراية بهذا المرض جيداً صدقنى ..

لم أئتم طوال الليل وأنا على تلك الحال .. اقذف إليهم

بالليمون دون أن أقرب منهم .. يجب أن نتركهم .  
 - نتركهم ؟ .. هل جنت .. نتركهم للموت .. ما هكذا  
 تكون الشهامة .

- قلت لك إن المرض فتاك .. لا علاج له .. كل ما علينا  
 فعله أن نتركهم هنا ونرحل قبل أن تنال نفس المصير .  
 ثارت ثورة مؤمن على مساعده ورفض أن يدع  
 الرجال يموتون دون أن يقدم لهم يد العون . وقرر  
 الانطلاق نحوهم إلا أن عباس تصرف تصرفاً غريباً  
 عندما باغت مؤمن بضربة يد في مؤخرة راسه فسقط  
 مغشياً عليه .

كم مضى من وقت ومؤمن لا يدرى أى شئ ..  
 هذا ما قصه عليه عباس بعد ذلك . فلقد افاق مؤمن  
 ليجد نفسه وصاحبه على ظهر الفيل فى عمق أعماق

الغاية :

- ما هذا .. عباس .. أين نحن ؟ .. أين الرجال ؟
- ماتوا جميعاً .
- ماذا ؟ .. لا حول ولا قوة إلا بالله .. عباس أنت مجرم .
- سامحك الله يا قائد .. لو لم أفعل ذلك لذهبنا مع الذاهين .. صدقنى إن المرض فتاك لا أحد يعلم سببه أو علاجه .. فقد مكثت أنظر إليهم حائراً متألماً عاجزاً عن فعل أى شئ فهذه إرادة الله ولم تمض ساعة واحدة إلا وذهب الجميع .. فلتحمد الله أننا لم نصب بمثل ما أصابهم .
- الحمد لله .. وماذا عن الحيوانات ؟
- لقد ماتت الجمال والحمير أيضاً .. أما الفيل فيبدو أن

لديه مناعة ضد المرض .

- إنا لله وأنا اليه راجعون لا حول ولا قوة إلا بالله .. لا حول ولا قوة إلا بالله لقد ذهب كل شئ ياعباس الناس والحيوانات والمؤن .

- لم أشأ أن آخذ معي غير بعض الأدوات والأسلحة .. أما الطعام والزاد فخفت منه

- كم مضى علينا نسير في الغابة .

- لقد قطعنا شوطاً كبيراً ياسيدى القائد .. لقد خف الحمل مع الأسف .

- نعم .. سبحان من له الدوام .. سبحان الحى الذى لا يموت .. كم بقى لنا إذن ؟

- لا أعرف ياسيدى مؤمن .. سنظل هكذا حتى تنتهى الغابة ونجد الهضبة أمامنا .

ظل الفيل يتقدم والإثنان فوقه يأكلان من ثمار  
الشجر ويشربان من الماء المتجمع فى تجويف الأوراق  
الكبيرة للشجر وكان فى إنتظارهما خطر داهم ..  
فهناك فهد أسود كان يترصد بهما منذ وقت قصير  
ويراقبهما بمكر شديد .. فلما اقترب منهما شعر الفيل  
بحركته فتوقف وأخذ يصرخ ويرفع خرطومة عالياً  
ويدور حول نفسه حتى كاد أن يُسقط صاحبيه :

- عباس .. ما هذا ؟

- يبدو أنه قد شعر بخطر ما ..

وفجأة وبدون إنذارٍ سابقٍ لمح مؤمن شيئاً يشق الهواء  
وينطلق نحوهما وفى وثبةٍ خاطفه احتضن عباس والقى  
بنفسه معه من فوق الفيل الذى أخذ يعدو مبتعداً فى  
الأحراش وسحب مؤمن سيفه فى حين كان عباس فى

غيبوبة بصرية من المفاجأة .. كان الفهد يفوق مؤمن  
 حجماً بثلاث مرات .. فلم ير مثله من قبل .. لونه  
 أسود فاقع كأنه الشيطان وله عينان تملان إلى الاخضرار  
 كأنها تعكس ألوان الشجر أما مخالبه فكانت كالخناجر  
 المسلطة .. أحتمى مؤمن بساق شجرة .. ماداً سيفه  
 للأمام وأخذ يراوغه ويحاوره حتى أخذ الفهد يدور  
 حوله كالمجنون .

وبينما هو كذلك قفز مؤمن بعيداً عن الشجرة تاركاً  
 خصمه يدور دورة فاشلة وقبل أن يفيق لينظر إليه بادره  
 بطعنه بكل قوته نفذت في بطنه فقضت عليه في الحال  
 ثم اتجه ناحيه عباس الذى كاد يبول على نفسه من شدة  
 الخوف والرعب :

- سيدى مؤمن .. أنت رائع .. أنت غير طبيعى .. كنت



أتساءل منذ أن خرجنا من المدينة .. ما الذى جعل  
السلطان يختارك لهذه المهمة . عُذراً .. فلم أكن أعرف  
أنك بهذه القدرة الرهيبة ..

- عباس .. أين الفيل ؟ لم أعد أراه .

- لقد هرب من الخوف ياسيدى .. لا أدري إن كان سيعود  
أم لا .

- اسمع يا عباس .. لا بد أن تتحصن بالشجاعة .. نحن  
فى مصيدة .. فى شبكة من الأخشاب والورق .. لو  
لم نكن على قدر من الشجاعة والحذر فلن نخرج منها  
أبداً فالخطر يهددنا من كل جانب .

سار الاثنان يحمدان الله أن كيس المعدات والمعاول  
قد سقط من الفيل قبل أن يهرب .. وكانا رغم ذلك  
على الاقدام أكثر سرعة فى التوغل وشعرا أن ذلك

أفضل من وجود الفيل معهما فى هذه المرحلة بالذات .  
 كان الليل فى الغابة مخيفاً .. ضحك القردة فى كل مكان  
 وأصوات الطيور المفاجئة والحشرات المضيئة التى تصيب  
 بالرعب .. فكان يصعب النوم مع أن الرفيقان كانا  
 يتناوبان الحراسة فى فترة الليل .. وموت عدة أيام وليال  
 حتى كان يوم صاح عباس بفرحة ولهفة :

- سيدى .. سيدى .. اتسمع صوت الشلال .

كان صوت الماء الذى ينحدر من أعلى الشلال فى  
 هذا الصباح قريب كأنهم بجانبه وقد شجع ذلك على  
 سرعة التقدم حيث أخذت الغابة تتسع شيئاً فشيئاً وتقل  
 كثافة الأشجار والأغصان حتى خرجا منها فى آخر يوم  
 إلى أرض صخرية رابا أمامها الهضبة العالية دون أن  
 يستطيع أحدهما رؤية قممها الموعلة فى الارتفاع :

- عباس .. كنت تتذرع بأسباب لعدم تسلق الهضبة، وقد زالت كلها .. فليس معنا أى شئ .. ذهب الناس والحيوانات والمؤن ولم يبق سوانا .

- ومع ذلك فلا زلت أتمنى ألا أموت متردياً من فوق جبل .  
- توكلت على الله .. اسمع يا عباس اليوم راحة .. لأن التسلق يحتاج إلى قوة ونشاط .

وفى اليوم التالى قطعاً سحابة النهار فى تجميع الالياف النباتية من أشجار الغابة وجلسا يجدلان حبلاً طويلاً حتى مر اليوم التالى دون تسلق .. وفى الصباح الباكر بدأت رحلة الصعود .. وأظهر مؤمن براعة فى التسلق إلا أن عباس تراجع ولكن مؤمن حاول تشجيعه خاصة وأن المطر قد انقطع كأنه إيذان بضرورة العمل الجاد :

- عباس .. هل ستركنى وحدى .

- معذرة ياسيدى .. أنا لا أستطيع .

تراجع مؤمن هو الآخر ولما نزل قام بتعنيف عباس ثم اقنعه وأخذ يدرّبه على كيفية التسلق حتى صعدا سوياً يتسلقان .. وعند الظهيرة كانا قد أجهدا إجهاداً عظيماً ونظر عباس لأول مرة تحتة فكاد يُغشى عليه من الخوف .. لقد رأى الغاية كلها من أعلى كأنها بقعة وسط الصحراء . فأحس برهبة ورجفة ولم تقدر ذراعاها ولا رجلاه على العمل .. فانتخب مؤمن بروزاً عريضاً وسحب عباس إليه وجلسا وهما يلهثان .

نظر مؤمن فوقه فوجد أنهما لم يصلا بعد إلى ربع المسافة ونظر أسفل منه فأحس أنه يجلس فى السحاب :  
- سيدى .. أرجوك .. دعنى فأنا سأموت هنا .. لا

أقوى على أكثر من ذلك .

- لا تكن أحمقاً يا عباس .. أبعد كل ما قطعناه

تتقاعس؟ .. هيا .. هيا بنا .

وقطعنا بعد ذلك نصف المسافة لأعلى في إنهاك

شديد حتى أصبح الإنحدار رأسياً .. فكان عليهما تقليد

الصراصير أو الجرذان وهى تمشى على الجدران .

كان مؤمن يدق فى الصخر مسماراً عريضاً من

الحديد ثم يصعد عليه ثم يدق غيره أعلى منه ثم يصعد

عليه ويميل لأسفل فيخلع الأول ليستخدمه فيما بعد ..

وهكذا كانت المهمة شاقة لأنه بعد أن يقطع ارتفاعاً

كبيراً يربط حبلًا لرفيقه الذى يتسلق عليه لأنه لا يقوى

على دق المسامير .

المعاناة اشتدت .. الهضبة الآن ماهى إلا جدار أملس

كأنه سطح من رخام لا يبروز فيه ولا تجويف . . وهذا  
يعنى أن ذراعاه ستظل تعمل وتحمل الجسم لأعلى دون  
رحمة . . دون توقف . . لأن التوقف معناه الخوف وأقل  
حركة تردد من هذا الإرتفاع الشاهق وأى ذلة وأى غفلة  
لا تعنى إلا السقوط والتردى أى الموت وتحطم العظام  
تحت الهضبة .

وجاء الليل وكلت الأجسام تماماً . . هل سينامان  
كالخفاش وصرخ عباس :

- آه . . لا أقدر . . آه . . سأسقط أيها القائد . . لا أقدر .

- عباس . . إياك أن تفعلها .

إنها فترة راحه . . من بعيد ترى اثنين يلتصقان بأعلى  
جسم الهضبة . . وإذا كنت بجانبهما ترى الواحد فيهما  
يقف على مسمار ويداه تمسكان بمسمار أعلى من الرأس



دون تقدم .. فهكذا سيقضيان الليل البطيء .

حاول عباس أن يتماسك .. لكن النعاس حاول أن ينال منه .

- عباس .. عباس .. إياك أن تستسلم للنوم . ستقع ..

تيقظ .. كلمنى .. كلمنى يا عباس .

ضحك عباس ضحكة يأس ثم قال :

- سبحان الله .. سبحان الحى القيوم .. يا صديقى ..

يا قائد .. إنها لحكمة عظيمة مانحن فيه الآن .. انظر ..

ماذا لو غفلت العين همة .. لحظة واحدة .. النتيجة

الحتمية هي الموت يا صديقى لكن الله الذى خلق الكون

كله لا ينام .. لاتأخذه سنة ولا نوم .. إنه حى قيوم ..

لاتأخذه سنة ولا نوم ..

- بارك الله فىك يا عباس .. إن الله يمسك السماء أن تقع





على الأرض ويمسك الكون كله ويديره بمواعيد ونظم  
غاية في الدقة والعظمة .

لم تغفل عيناه أبداً . . فادعوه يا عباس أن يمنحنا في  
هذا الموقف العصيب من قوته حتى نكمل المشوار .

- سيدى القائد . . ليس من العقل أن نظل دون حراك حتى  
الصباح . . لا يجب أن نتظر أن يياغتتنا النوم بغفوة لانقوم  
بعدها أبداً . . يجب أن نعمل ونكمل .

- عظيم يا عباس . . كنت أخشى أن ترفض هذا الاقتراح هيا  
بنا . . هيا بنا . واستمر الصعود فى ضوء القمر . . وكلما  
تقدما لأعلى قل الهواء وعلا اللهث وبعد أن كادا عدة  
مرات أن يسقط الواحد منهما دون الآخر . . وصلا إلى  
منحدر سهل يستطيعان السير عليه وليس التسلق وكان  
الصباح قد وصل معهما فنسقطا يغطان فى نوم عميق ثم



قاما بعد الظهر يجريان صعوداً حتى هجم الليل مرة  
 أخرى فأكملا نومهما فى حالة من الأمان.. حتى كان  
 صباح جديد قاما ينظران فإذا الصقيع يكاد يجمد  
 أطرافهما فأخذا فى السير بهدوء بعد وجبة ساخنة من  
 طعام خفيف.. لم يكن أمامهما شئ ولا خلفهما شئ  
 سوى السماء والضباب والسحاب وشعر مؤمن أنه فى  
 عالم لم يره من قبل، عالم سماوى يبعد عن الأرض..  
 عن الطين.. ولولا برودة الجو القارصة لتمنى لوقضى  
 كل حياته فى هذا المكان الرائع الجمال.. الساحر للدرجة  
 الهيام.

وفجأة عندما صعدا ضخرة صعبة أخرى وجدا عالماً  
 آخر.. إنها قمة الهضبة.. فهى منبسطة وممدودة على  
 مرمى البصر.. ونظر مؤمن فى اتجاه اليمين وصاح فى

عباس .

- هيا بنا يا عباس إلى الشلال . . إلى بقية مجرى النهر .

وجرى مؤمن وهو يريد أن يصدق ظنه وظن صاحبه . .

وكلما كان يقترب من صوت الماء يزداد قلبه دقاً . .  
فلا قدرة له بعد ذلك أن يتبع مجرى النهر ولما وصلا  
إلى قمة الشلال أخذتهما الفرحة وأخذا يرقصان  
ويتعانقان ونسيا كل مامر بهما من عذاب ومعاناه في  
هذه الرحلة .

نعم فهما الآن يقفان فوق منبع النهر تماماً . . المنبع  
الذي أعيا كل من حاول الوصول إليه . . إنها فوهة  
كالبحيرة الواسعة الشاسعة يأتي لها الماء من السماء مطراً  
يتجمع فيها فيفيض منها إلى الشلال . . ثم إلى مجرى

النهر الطويل الذى يجرى نحو الجنوب .

وقفنا على قمة الشلال ينظران للماء وهو يسقط فى  
منظر خللاب يأخذ بالآلأباب وحمدا الله وشكراه على  
نعمه العظيمة . وبعد فترة هدوء نظر عباس إلى مؤمن  
وقال :

- هلا أخبرتنى كيف سنعود أدراجنا .

ضحك مؤمن وقال له :

- هل تذكر القوارب التى تركناها على شط النهر؟ .. يجب  
أن نلحق بها .

- نظر عباس لمؤمن فى دهشه وقال ماذا تقول ؟

تقدم مؤمن إلى حافة الشلال حيث كان الماء ينجرف  
فجأة لأسفل وقال لعباس :

- لك كل الحرية كل الحرية إما أن تفعل مثلى أو أن تعود

لتنزل الهضبة كما تسلفتها أو أن تلتف حولها عدة شهور  
ماذا قلت ؟

وفجأة لم يجد عباس مؤمن أمامه .. عندما قفز من  
أعلى ورآه وهو ينخرط مع الماء الهابط لأسفل بسرعة  
جنونية مهولة .

وبعد أقل من ساعة كان مؤمن يسبح مع التيار حتى  
وافى القوارب ووجدها كما هي منطفأة على وجهها ..  
فهياً واحداً منها وأمسك المجذاف وقبل أن يترك النهر  
يحملة لطريق العودة إذ به يرى رأساً أسمرأ يطفو فوق  
الماء فصاح فى فرحة :

- مرحباً عباس .. لقد اخترت الطريق السهل .. مرحى .  
وماهى إلا فترة وجيزة حتى عاد مؤمن إلى المدينة  
ودخل على السلطان فى قصره فلم يصدق السلطان

« المنابع المجهولة »

نفسه خاصة لما قال له مؤمن :

- سيدى السلطان لقد وصلت إلى منبع النهر . . والاعجب  
أنه نفس المكان الذى وصلت إليه أنت لكنك التففت  
حول الهضبة فضلت الطريق .

- وأنت؟ .. هل فعلتها . . اخترقت الغابة وتسقلت  
الهضبة .

- هو كذلك بفضل الله يا سيدى السلطان ومنبع النهر هو  
الشلال ، طار السلطان فرحاً وأقام الزينات والاحتفالات  
وطلب منه مؤمن أن يأمر البنائين والتجارين أن يذهبوا  
نحو الشلال ويقيموا سلاماً خشبيةً تمكن الناس من صعود  
الهضبة لرؤية عظمة الله فى خلقه . .

﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ  
أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا



« المتابع المجهولة »

تَشْكُرُونَ ﴿الواقعة﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿الفاتحة﴾ .

كانت هذه عبارة الشكر التي قالها مؤمن بعد أن وفقه الله في النجاح في مغامرة المنايع المجهولة . خاصة وأن السلطان قد منحه صندوق المجوهرات . . فأخذ منه مؤمن جوهرة وأعطى ثلثه لصديقه عباس والثلاثين الباقيين تصدق بهما على فقراء المدينة .

أما عباس فقد علم السلطان ماكان منه فأمر بضمه إلى زمره علماء وحكماء المدينة والقصر .

وعاد مؤمن يحمل سيفه وقوسه وكيس الزاد يركب الجواد يجوب أرض العباد ويدعو رب العباد أن يصل في الميعاد لأمه وبلده ليقطع الشوق والسهاد .

تهت يحمده الله تعالى

## مغامرات عجيبة جداً

١. جوهرة الكهف المسحور.
٢. جوهرة البحر السابع.
٣. جوهرة البركان الأحمر.
٤. جوهرة مملكة الموتى.
٥. جوهرة الأدغال المتوحشة.
٦. جوهرة الصقيع المظلم.
٧. جوهرة البريق القامض.
٨. جوهرة المدينة المتحجرة.
٩. جوهرة ميناء المذبح.
١٠. جوهرة الرمال الملتهبة.
١١. جوهرة معبد الشمس.
١٢. جوهرة السحر الأسود.
١٣. جوهرة مصاص الدماء.
١٤. جوهرة التنين الطائر.
١٥. جوهرة سجن المستحيل.
١٦. جوهرة الديناصور سام.
١٧. جوهرة عقلة الإصبع.
١٨. جوهرة المحيط المخيف.
١٩. جوهرة القلعة المسكونة.
٢٠. جوهرة الزهرة القتالة.
٢١. الكنز الأسطوري.
٢٢. الأربعين حرامي.
٢٣. الذئب المتحركة.
٢٤. الأرض المقدسة.
٢٥. جوهرة لشمساح الرهيب.
٢٦. جوهرة الجزيرة المجهولة.
٢٧. جوهرة لمتاهة المخيضة.
٢٨. جوهرة السباق المحموم.
٢٩. جوهرة الفرقلة الانتحارية.
٣٠. جوهرة العروق الذهبية.
٣١. جوهرة القلب الميت.
٣٢. جوهرة النطق الأسود.
٣٣. جوهرة الروح الشريرة.
٣٤. جوهرة وادي الهلاك.
٣٥. جوهرة الثقب الأسود.
٣٦. جوهرة حرب الكواكب.
٣٧. جوهرة عصر الزواحف.
٣٨. جوهرة لعنة الضراعة.
٣٩. جوهرة الأخ الغائب.
٤٠. الأميرة والقرصان.
٤١. جوهرة معسكر الخطر.
٤٢. جوهرة السفينة الضائعة.
٤٣. جوهرة المنايع المجهولة.
٤٤. جوهرة العطش القاتل.
٤٥. جوهرة التاج المفقود.
٤٦. جوهرة السيف الذهبى.
٤٧. جوهرة مدينة الأهوال.
٤٨. جوهرة المومياء الغارقة.
٤٩. جوهرة الفيضان المدمر.
٥٠. جوهرة القارة المفقودة.
٥١. جوهرة الصقر الكبير.
٥٢. جوهرة جبل العسل.